شرح الأربعين النووية

الحديث الثالث

بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ

اللقاء السادس

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النبي -ﷺ- يَقُوْلُ: "بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البِيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". رواه البخاري ومسلمٌ

الشرح: عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هذه كنية، عبد الله بن عمر هذا اسم علم. والكنية: كل ما صدر بأبٍ، أو أم، أو أخ، أو خالٍ، أو ما أشبه ذلك. والعلم: اسم يعين المسمى مطلقاً.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال العلماء: إذا كان الصحابي وأبوه مسلمين فقل: رضي الله عنهما، وإذا كان الصحابي مسلماً وأبوه كافراً فقل: رضي الله عنه.

ترجمة الراوي:عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المكي المدني، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب ، أخت عثمان بن مظعون، أسلم بمكة قديمًا مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه، وكان من فقهاء الصحابة وزهَّادهم، لم يشهد بدرًا، وعُرض على النبي -ﷺ- يوم أحد وهو ابن أربعة عشر عامًا فرده، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر فأجازه، لم يتخلف بعد عن النبي -ﷺ-، وهو أحد العبادلة الأربعة ❁عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ❁عبد الله بن

عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ❁ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، ❁ عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

قال الإمام مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت، عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يُفتي الناس. سير أعلام النبلاء

قال الليث بن سعد: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إليَّ بالعلم كله، فكتب إليه: إن العلم كثير؛ ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن عن أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازمًا لأمر جماعتهم، فافعل. سير أعلام النبلاء

شدة اتِّباع عبد الله بن عمر للنبي -ﷺ-:

كان عبد الله بن عمر كثير الاتِّباع لآثار رسول الله -ﷺ- حتى إنه نزل منازله، ويُصلي في كل مكان صلى فيه، وحتى إن النبي -ﷺ- نزل تحت شجرة، فكان عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس. أسد الغابة؛ لابن الأثير

قال رسول الله -ﷺ-: "لو تركنا هذا الباب للنساء" قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات. صححه الالباني

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كانَ الرَّجُلُ في حَيَاةِ النبيِّ -ﷺ-، إذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا علَى رَسولِ اللَّهِ -ﷺ- فَتَمَنَّيْتُ أنْ أرَى رُؤْيَا، فأقُصَّهَا علَى رَسولِ اللَّهِ -ﷺ-، وكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وكُنْتُ أنَامُ في المَسْجِدِ علَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ -ﷺ- فَرَأَيْتُ في النَّوْمِ كَأنَّ مَلَكَيْنِ أخَذَانِي، فَذَهَبَا بي إلى النَّارِ، فَإِذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وإذَا لَهَا قَرْنَانِ وإذَا فِيهَا أُنَاسٌ قدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أقُولُ: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ النَّارِ، قالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا علَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ علَى رَسولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّهِ، لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكانَ بَعْدُ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا قَلِيلًا". البخاري

قال محمد بن زيد: كان لعبد الله بن عمر مهراس فيه ماء (صخرة منقورة تسع كثيرًا من الماء) فيُصلي ما قدر له، ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطائر، ثم يقوم فيتوضَّأ، ثم يُصلِّي فيرجع إلى فراشه، فيغفى إغفاء الطائر، ثم يثب فيتوضَّأ، ثم يُصلِّي، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسًا.

❍زهد عبد الله بن عمر بن الخطاب: قال نافع: مرض ابن عمر، فاشتهى عنبًا أول ما جاء، فأرسلت امرأته بدرهم، فاشترت به عنقودًا، فاتَّبع الرسولَ سائلٌ، فلما دخل، قال: السائل، السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إيَّاه، ثم بعثت بدرهم آخر، قال: فاتَّبعه السائل، فلما دخل، قال: السائل، السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إيَّاه، فأعطوه، وأرسلت صفية إلى السائل تقول: والله لئن عُدْت لا تصيب مني خيرًا، ثم أرسلت بدرهم آخر، فاشترت به. سير أعلام النبلاء

❍كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يُقال لها رميثة، وقال: إني سمِعت الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا: اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل. (حلية الأولياء)

❍قال الحسن البصري: كان ابن عمر إذا تغدَّى أو تعشَّى دعا من حوله من اليتامى.

❍ورعه الشديد: قال رجل لابن عمر: يا خير الناس، وابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس؛ ولكني عبد من عباد الله عز وجل، أرجو الله عز وجل، وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه. حلية الأولياء

❍ومن كرمه أنه أتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها.

☜قبس من كلام عبد الله بن عمر:

❁يا بن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك؛ فإنك موقوف على عملك، فخذ ممَّا في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخير. حلية الأولياء

❁أحق ما طهر العبد لسانه.

❁ان عبد الله بن عمر يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك وطاعتك وطاعة رسولك، اللهم جنِّبني حدودك، اللهم اجعلني ممَّن يحبُّك ويحبُّ ملائكتك، ويحب رسلك، ويحبُّ عبادك الصالحين، اللهم حبِّبني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين، اللهم يسِّرني لليُسرى، وجنِّبني العُسْرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين، اللهم إنك قلت:﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: 60]، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه.

❁وعاش سبعًا وثمانين سنة، توفي عبد الله بن عمر في عام 74هـ، وصلى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي، ودُفن في مقبرة المهاجرين في مكة المكرمة.

شرح الحديث:

"بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البِيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ يَقُوْلُ: بُنِيَ الإِسْلامُ: الذي بناه هو الله عزّ وجل، وأبهم الفاعل للعلم به، كما أُبهم الفاعل في قوله تعالى: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) [النساء: 28] فلم يبين من الخالق، لكنه معلوم، فما عُلم شرعاً أو قدراً جاز أن يبنى فعله لما لم يسم فاعله.

عَلَى خَمْسٍ: أي على خمسِ دعائم.

((بني الإسلام على خمسٍ))؛ أي: فمن أتى بهذه الخمس فقد أتم إسلامه، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه، وهي خمس، وهذا بناء معنوي شبه بالحسي، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم، فكذلك البناء المعنوي.

⇦كما شبه الجليس الصالح بصاحب المسك "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً ". صحيح البخاري

⇦تشبيه الرسول –ﷺ– المعنويات بالحسيات، وهذه من أساليب التعليم التي تثبت المعلومة في الذهن، وفي القلب.

❍الإِسْلامُ: هو الاستسلام لله والخضوع، (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) [آل عمران:19]

❍الإِسْلامُ يعني: الانقياد والذل لله بتوحيده والإخلاص له، وطاعة أوامره وترك نواهيه.

"شَهَادَة أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ" قال الدكتور علي الصلابي: أوَّلُ كلمةٍ يدخلُ بها الإنسان بوّابةَ الإسلامِ، ويصلُ إلى مدارجِ التوحيد، ويرتقي في مراقي العبودية، هي كلمةُ (لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله)، التي بموجبها يعترفُ العبدُ للهِ عزّ وجلّ وحدَه بالربوبية والألوهية، ولمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم بالرسالةِ. أنْ يشهدَ العبدُ أنَّ الله هوَ المستحقُّ للعبادةِ، وأنْ تنصَرفَ قواه –قوى عقلِهِ وقلبِهِ وبدنهِ وجوارحِه– في التسبيح، والتهليلِ، والتمجيد، والعبودية لهذا الإله العظيم،

الذي أنتَ أيُّها الإنسان من بعضِ فضلِه، ومن بعضِ خلقِه، فكلُّ ذرَّاتِ كيانك الداخلية تعترِفُ به، وتمجِّده، وتسبِّحه، شئتَ أم أبيتَ، غفلتَ أم انتبهت، حَيِيْتَ أم مِتَّ، آمنتَ أم كفرتَ، فيبقى اختيارُ الإنسان أن يعبدَ ربَّه سبحانه وتعالى طَوْعاً بما أمره الله تعالى، وبما جاء على ألسنةِ رسلِهِ المكرّمين عليهم الصلاة والسلام، وأن يشهدَ أنَّ محمَّداً -ﷺ- الخاتمَ للرسل هو عبدُ اللهِ ورسولُه، أرسلَه ربُّنا إلى الخَلْقِ أجمعين، من الإنس والجن، وذلك إقراراً باللسانِ، وإيماناً بالقلب، بأنَّه رحمةٌ مهداةٌ للعالمين.

✉و"الله" هو الربُّ الذي تألَهُهُ القلوبُ، وتحنُّ إليه النفوسُ، وتتطلَّعُ إليه الأشواقُ، وتحِبُّ وتأنَسُ بذكره وقربِهِ، وتشتاقُ إليه، وتفتقر إليه المخلوقاتُ كلُّها في كلِّ لحظةٍ وومضةٍ، وخطرةٍ وفكرةٍ، في أمورِها الخاصّةِ والعامّةِ، والكبيرةِ والصغيرةِ، والحاضرةِ والمستقبليةِ، فهو مبديها ومعيدُها، ومُنْشِئُها وباريها، وهي تدينُ له سبحانه وتُقِرُّ، وتفتقِرُ إليه في كلِّ شؤونها وأمورِها، فما مِنْ مخلوق إلا ويشعرُ بأنَّ الله تعالى طوّقه مِنَناً ونعماً، وأفاضَ عليه من آلائه وكرمه وإفضاله وإنعامه الشيء الكثير، فجديرٌ إذاً أنْ يتوجَّه قلبُ الإنسان إلى الله تبارك وتعالى بالحبِّ والتعظيم والحنين.

✉"الله" عظيمٌ في ذاته، وصفاته، وأسمائه، وجلاله، ومجده، لا تحيطُ به العقولُ، ولا تدركُه الأفهام، ولا تَصِلُ إلى عظمته الظُّنون، فالعقولُ تحارُ في عظمته، وإن كانت تستطيع بما مُنِحَتْ من الطّوْقِ والقدرةِ أن تدرِكَ جانباً من هذه العظمةِ يمنحُها محبةَ اللهِ، والخوفَ منه، والرجاءَ فيه، والتعبُّدَ له بكلِّ ما تستطيع. قال الشاعر:

لله في الآفاق آيات لعلَّ أقلها هو ما إليه هداكا

ولعل ما في النفس من آياته عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناكا

والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لها أعياكا

✉"الله" هو الإله المعبود، الذي يُخْلِصُ له المؤمنون قلوبَهم، وعبادتهم، وصلاتَهم، وحَجَّهم، وأنساكَهم، وحياتَهم، وآخرتَهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 162-163]. وروحُ لا إله إلا الله وسرُّها: إفرادُ الربِّ جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، وتباركَ اسمُه، وتعالى جَدُّه، ولا إله غيرُه؛ بالمحبةِ، والإجلالِ، والتعظيمِ، والخوفِ، والرجاءِ، وتوابعِ ذلك من التوكلِ، والإنابةِ، والرّغبة، والرّهبةِ، فلا يُحَبُّ سواه، بل كلُّ من كان يحِبُّ غيره فإنما يحبُّه تبعاً لمحبته، ولأنّه وسيلةٌ إلى زيادةِ محبته، ولا يُخَاف ولا يُرْجَى سواه، ولا يُتَوَكَّلُ إلَّا عليه، ولا يُرْغَبُ إلَّا إليه، ولا يُرْهَبُ إلَّا منه، ولا يُحْلَفُ إلَّا

باسمِهِ، ولا يُنْذَرُ إلَّا له، ولا يُتَابُ إلَّا إليه، ولا يُطَاعُ إلَّا بأمرِه، ولا يُحْتَسَبُ إلَّا له، ولا يُسْتَعَانُ في الشدائِدِ إلَّا به، ولا يُلْتَجَأُ إلَّا إليه، ولا يُسْجَدُ إلَّا له، ولا يُذْبَحُ إلَّا له وباسمِهِ، يجتمع ذلك في حرفٍ واحدٍ؛ هو أنْ لا يُعْبَدَ بجميع أنواعِ العباداتِ إلَّا هو. فهذا هو تحقيقُ شهادةِ "أن لا إله إلَّا الله"، ولهذا حرَّمَ الله على النارِ مَنْ شهدَ "أنْ لا إله إلا الله" حقيقةً، ومحالٌ أن يدخل النارَ مَنْ تحقَّقَ بحقيقةِ هذه الشهادة، وقامَ بها كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾[المعارج: 33]. فيكونُ قائماً بشهادتهِ في باطنهِ وظاهره، وفي قلبه وقالبه.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في منهج السالكين: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ: عِلْمُ اَلْعَبْدِ وَاعْتِقَادِهِ وَالْتِزَامِهِ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ اَلْأُلُوهِيَّةَ وَالْعُبُودِيَّةَ إِلَّا اَللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. فَيُوجِبُ ذَلِكَ عَلَى اَلْعَبْدِ: إِخْلَاصَ جَمِيعِ اَلدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ تَكُونَ عِبَادَاتُهُ اَلظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنْ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا فِي جَمِيعِ أُمُورِ اَلدِّينِ. وَهَذَا أَصْلُ دِينِ جَمِيعِ اَلْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [اَلْأَنْبِيَاءِ: 25]. وَشَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اَللَّهِ: أَنَّ يَعْتَقِدَ اَلْعَبْدُ أَنَّ اَللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا -ﷺ- إِلَى جَمِيعِ اَلثَّقَلَيْنِ - اَلْإِنْسِ وَالْجِنِّ - بَشِيرًا وَنَذِيرًا، يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اَللَّهِ وَطَاعَتِهِ، بِتَصْدِيقِ خَبَرِهِ، وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَأَنَّهُ لَا سَعَادَةَ وَلَا صَلَاحَ فِي اَلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ تَقْدِيمُ مَحَبَّتِهِ عَلَى مَحَبَّةِ اَلنَّفْسِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَأَنَّ اَللَّهَ أَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ اَلدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ، وَبِمَا جَبَلَهُ اَللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اَلْعُلُومِ اَلْكَامِلَةِ، وَالْأَخْلَاقِ اَلْعَالِيَةِ، وَبِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ دَيْنُهُ مِنْ اَلْهُدَى وَالرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ، وَالْمَصَالِحِ اَلدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَآيَتُهُ اَلْكُبْرَى: هَذَا اَلْقُرْآنُ اَلْعَظِيمُ، بِمَا فِيهِ مِنْ اَلْحَقِّ فِي اَلْأَخْبَارِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ].

⇦وقد سبق الكلام على الشهادتين في شرح حديث جبريل عليه السلام

"وَإِقَامِ الصّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَان" وهذا سبق الكلام عليه في شرح حديث جبريل عليه السلام.

لكن في هذا الحديث إشكال وهو: تقديم الحج على الصوم. والجواب عليه أن يقال: هذا ترتيب ذكري، والترتيب الذكري يجوز فيه أن يقدم المؤخر كقول الشاعر: إن من ساد، ثم ساد أبوه، ثم ساد من بعد ذلك جده

قال النووي رحمه الله: هكذا جاء في هذه الرواية بتقديم الحج على الصوم، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم؛ لأن صوم رمضان وجب قبل الحج، وقد جاء في الرواية الأخرى تقديم الصوم على الحج؛ اهـ.

وقد سبق في حديث جبريل تقديم الصيام على الحج، ونقول في شرح الحديث: إن الله عزّ وجل حكيم، حيث بنى الإسلام العظيم على هذه الدعائم الخمس من أجل امتحان العباد.

وَإِقَامِ الصّلاةِ: وهي خمس صلوات في اليوم والليلة، والمراد بإقامتها المحافظة عليها مع جماعة المسلمين؛ كما قال الله تعالى:﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]

إن الصلاة عبادة بدنية محضة، تشتمل على قول وفعل.

تم شرح الصلاة سابقا، وسأذكر بعض الأمور المعينة على إقامة الصلاة:

قال ابن القيم رحمه الله في شرح وصية نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام وقوله فيها: " "وإنَّ الله أمركم بالصَّلاة، فإذا صَلَّيتُم فلا تَلتَفِتوا؛ فإنَّ اللهَ يَنصُبُ وجهَه لوجهِ عبدِه في صلاتِه ما لم يَلتفِتْ ". صحيح الترمذي

الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى. الثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلًا على عبده ما دام العبد مقبلًا على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه، "وسَأَلْتُ عائشةُ رَضيَ اللهُ عنها رَسولَ اللَّهِ -ﷺ- عَنِ الِالْتِفَاتِ في الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: هو اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِن صَلَاةِ العَبْدِ". صحيح البخاري

كما قال حسان بن عطية: "إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساهٍ غافل".

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ)، أي قد فاز وسعد ونجح المؤمنون المصلون ومن صفاتهم أنهم فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ.

والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب فيها بين يدي الله تعالى محبة له وإجلالاً وخوفًا من عقابه ورغبة في ثوابه مستحضرا لقربه فيسكن لذلك قلبه وتطمئن نفسه وتسكن حركاته متأدبا بين

يدي ربه مستحضرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أولها إلى آخرها فتزول بذلك الوساوس والأفكار.

قال ابن عباس: ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال سلمان الفارسي: الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

قال-ﷺ-:"أسوَأُ النَّاسِ سَرِقةً الذي يَسرِقُ مِن صَلاتِه، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيف يَسرِقُ مِن صَلاتِه؟ قال: لا يُتِمُّ رُكوعَها ولا سُجودَها -أو قال: لا يُقيمُ صُلبَه في الرُّكوعِ والسُّجودِ" أخرجه أحمد

من أراد إقامة الصلاة على وجه يرضي الله فعليه بحضور القلب، وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح.

قال التابعي الجليل يونس بن عبيد رحمه الله تعالى: "خصلتانِ إذا صلَحتا من العبد، صلَح ما سواهما: صلاتُه ولسانه".

قال الإمام الغزالي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: 15]: وإذا سجد لله عز وجل الجمادات، فكيف يجوز أن يغفُلَ العبدُ العاقل عن أنواع العبادات.

نذكر بعض مِنْ أقوال ابْنِ القَيِّمِ فِي كِتَابِهِ (أَسْرَارُ الصَّلَاة) لنستعين بها على سجود القلب:

❶- فاعلم أنه لا ريب أن الصلاة قرة عُيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين، ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين.

❷- ولا يزال القلب في استسقاء واستمطار هكذا دائما، يشكو إلى ربه جدبه، وقحطه، وضرورته إلى سُقيا رحمته، وغيث برّه، فهذا دأب العبد أيام حياته.

❸- وكذلك القلب يَيبسُ إذا خلا من توحيد الله وحبه ومعرفته وذكره ودعائه.

❹-والقلب الميت القاسي كالشجرة اليابسة لا يصلحان إلا للنَّار: (فويلٌ للقاسية قُلوبهم مِّن ذكر الله أولئك في ضلال مُّبين) [الزمر :22].

❺–ولله في كل جارحة من جوارح العبد عبودية تخُصُّه، وطاعة مطلوبة منها، خلقت لأجلها و هيئت لها.

❻–فدعا الله عباده المؤمنين الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمة منه بهم، وهَيَّأ لهم فيها أنواع العبادة؛ لينال العبد من كلِّ قول وفعل وحركة وسكون حظه من عطاياه.

[الربُّ يَدعو عِبَادهُ لِينَالو مِن عَطَايَاهُ]

❼–وكان سرُّ الصلاة ولُبها إقبال القلب فيها على الله، وحضوره بكلِّيته بين يديه.

❽–فكما أنه لا ينبغي أن يصرف العبد وجهه عن القبلة، فكذلك ينبغي له أن لا يصرف قلبه عن ربِّه؛ بل يجعل الكعبة التي هي بيت الله قبلة وجهه وبدنه، ورب البيت تبارك وتعالى قبلة قلبه وروحه.

❾–وعلى حسب إقبال العبد على الله في صلاته، يكون إقبال الله عليه، وإذا أعرضَ أعرض الله عنه، فكما تدين تُدان.

❿–وجعل سبحانه وتعالى الصلاة سببا موصلا إلى قُربه، ومناجاته، ومحبته، والأنس به.

❶❶– فبالوضوء يتطَّهر من الأوساخ، ويُقدم على ربِّه متطهراً، والوضوء له ظاهر، وباطن: فظاهره: طهارة البدن، وأعضاء العبادة، وباطنه وسرّه: طهارة القلب من أوساخ الذنوب والمعاصي وأدرانه، ولهذا يقرن تعالى بين التوبة والطهارة في قوله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: 222].

❷❶–فإذا أخذ العبد في قراءة القرآن، فقد قام في مقام مخاطبة ربِّه ومناجاته، فليحذر كل الحذر من التعرّض لمقته وسخطه بأن يناجيه ويخاطبه وقلبه معرِض عنه، ملتفت إلى غيره..... أسرار[الفَاتِحَة]

❸❶– فينبغي بالمصلي أن يقف عند كل آية من الفاتحة وقفة يسيرة، ينتظر جواب ربِّه له، و كأنه يسمعه و هو يقول: " حمدني عبدي " إذا قال : {الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ}.

فإذا قال: {الرَّحمن الرَّحيم} وقفَ لحظة ينتظر قوله: " أثنى عليَّ عبدي ".

فإذا قال: {مالكِ يومِ الدِّينِ} انتظر قوله: " مجَّدني عبدي ".

فإذا قال: {إيَّاك نَعبدُ وإيَّاك نَستعين} انتظر قوله تعالى: " هذا بيني وبين عبدي ".

فإذا قال: {اهدِنا الصِّراط المُستقيم} إلى آخرها انتظر قوله: " هذا لعبدي ولعبدي ما سأل".

❹❶-وشُرع له تكرير هذه الأفعال والأقوال؛ إذ هي غذاء القلب والروح التي لا قوام لهما إلا بها، فكان تكريرها بمنزلة تكرير الأكل لقمة بعد لقمة حتى يشبع، والشرب نَفَساً بَعْدَ نَفَسٍ حتى يَروى.

كما كان رسول الله -ﷺ-يقول: "أرحنا يا بلال بالصلاة" ويقول: "جعلت قرة عيني في الصلاة" ومن قرت عينه بالصلاة قرت عينه بالله، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والأفكار. انتهى.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة، أحيا بقيّة ليلته وكأنه (رضي الله عنه) يعاقب نفسه بذلك.

كان المزني – رحمه الله – إذا فاتته صلاة الجماعة، صلى تلك الصلاة خمسًا وعشرين مرّة.

وهذا عامر بن عبد الله بن الزبير – وهو من كبار التابعين – سمع المؤذن لصلاة المغرب، وكان في سكرات الموت، فقال لمن حوله: خذوا بيدي إلى المسجد، فقالوا له: إنك عليل، قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في الصلاة، فركع ركعة ثم مات رحمه الله.

يقول سعيد بن المسيب – التابعي الجليل –: "ما أذّن المؤذن من ثلاثين سنة إلاّ وأنا في المسجد".

وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ: عبادة مالية لا بدنية، وكون الغني يجب أن يوصلها للفقير، وربما يمشي وربما يستأجر سيارة، هذا أمر خارج عن العبادة.

وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ: بمعنى تعطي الزَّكاة: وهي المال الواجب في الأموال الزكوية، التي أَمر الله تعالى بإخراجها وإنفاقها على المستحقّين تعبّداً لله عزّ وجل ورجاءً لثوابه، وتسمّى أيضاً صدقة.

❍والصدقة: قد يُقصد بها الزَّكاة المفروضة وقد يراد بها صدقة التطوُّع.

كررت كلمة الزكاة مقترنة بالصلاة في القرآن الكريم في (28) موضع، هذا يدل على أن هاتين الفريضتين من أعظم الفرائض في الإسلام، فالصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد الشهادتين، والزكاة هي الركن الثالث.

الصلاة حق الله والزكاة حق العباد وحق الله، لأن كل حق للعباد فيه حق لله.

إن للعَبْد علاقتان؛ علاقة مع الله، وعلاقة مع عِباد الله، وأصْل الدِّين كما قال تعالى:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْت حَيّاً﴾[مريم:31]

فإذا أردت أن تجمع الدين كله، ففي كلمتين: اتصالٌ بالخالق، وإحسانٌ إلى المخلوق وإن أردت أن تبحث عن علاقةٍ بينهما، فهناك علاقة ترابطيَّة، فكل اتصالٍ بالخالق يعينك على أن تُحْسِن إلى المخلوق.

يقول ابن القَيّم رحمه الله تعالى: للعَبْد ربٌّ هو مُلاقيه، وبيتٌ أخير هو ساكِنُه لامحالة، فينْبغي له أن يسْترضي ربَّهُ قبل لِقائِه، وأن يعْمر بيْتَهُ قبل الانْتِقال إليه.

فمن كان همه إرضاء الله، عليه بالإحسان في عبادة الخالق، والإحسان للمخلوقين، والصدقة من أعظم أبواب البر، قال رسول الله -ﷺ-: "والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ" أي دليل على صدق إيمان العبد لأنه بذلك يكون قد تغلب على الطبيعة المغروسة في الإنسان وهي الشح، (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن:16]، وقد أمرنا رسول الله -ﷺ-بالإكثار من الصدقة فقال-ﷺ-: (أيُّها النَّاسُ تصدَّقوا) وقال-ﷺ-: (اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ) صحيح البخاري

وأفضل الاحسان للعباد الصدقة، لأنها تطفئ نار الجوع وحر الحاجة، وتعينهم على الحياة الكريمة.

هذه الصدقة تطفئ غضب الرب كما أخبر بذلك المصطفى -ﷺ-فقال: "صَنائِعُ المَعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، وصَدَقةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غضَبَ الرَّبِّ" صحيح الجامع

قال الله تعالى آمراً نبيه (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ) [إبراهيم:31]

وتمحو الخطيئة، وتذهب نارها، كما في قوله-ﷺ-:"والصَّدقةُ تُطْفِئُ الخطيئةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ" صحيح الترغيب

إن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "كلُّ امرئٍ في ظلِ صدقتِه حتَّى يُقضى بينَ النَّاسِ "الجامع الصغير

فكان أبو مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة.

كما أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية كما في قوله: (وداوُوا مرضاكَم بالصدقةِ). السلسلة الضعيفة

يقول ابن شقيق: سمعت ابن المبارك وسأله رجل: عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فأحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ. صحيح الترغيب

مصداق حديث رسول الله -ﷺ- عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسولَ اللهِ! إنَّ أمي ماتت، أفأتصدقُ عنها؟ قال: نعم. قلتُ: فأيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ قال: سقْيُ الماءِ.

وفي الصدقة دواء للأمراض القلبية، كما في قوله لمن شكى إليه قسوة قلبه: "أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ" أخرجه أحمد وصححه الألباني

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه، ويقول: مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي!

الصدقة هي شعار المتقين، ولواء الصالحين المصلحين، زكاة للنفوس، ونماء في المال، وطهرة للبدن، مرضاة للرب، بها تُدفع عن الأمة البلايا والرزايا، تطهّر القلوب من أدران التعلق بهذه الدنيا وأوضارها وشهواتها وملذاتها؛ (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [التوبة: 103].

وفي أعظم مضمار سباق شهدته الدنيا، عن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال: "أمرَنا رسولُ اللَّهِ -ﷺ- يومًا أن نتصدَّقَ ، فوافقَ ذلِكَ مالًا عندي ، فقلتُ : اليومَ أسبِقُ أبا بَكْرٍ إن سبقتُهُ يومًا ، فَجِئْتُ بنصفِ مالي ، فقالَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: ما أبقيتَ لأَهْلِكَ ؟ ، قلتُ : مثلَهُ ، قالَ : وأتى أبو بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ بِكُلِّ ما عندَهُ ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ ؟ قالَ: أبقَيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ، قلتُ: لا أسابقُكَ إلى شيءٍ أبدًا" صحيح أبي داود، إنه عمق الإيمان، وصدق اليقين بالله، وإخلاص التوكل عليه، هذا الذي يدفع الصديق أن يخرج بماله كله، وعمر بنصف ماله؟!

📂"وَإِقَامِ الصّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَان"

📂وَصَوْمِ رَمَضَان: أي: صوم شهر رمضان، وهو الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس، تقربا لله تعالى.

📝عبادة بدنية لكن من نوع آخر، الصلاة بدنية لكنها فعل، والصيام بدني لكنه كف وترك، لأنه قد يسهل على الإنسان أن يفعل، ويصعب عليه أن يكف، وقد يسهل عليه الكف ويصعب عليه الفعل، فنوعت العبادات ليكمل بذلك الامتحان، فسبحان الله العظيم.

📝السلف الصالح شغلهم حب العبادات عن الشهوات، وهذا المقصود الأعظم والغاية من الطاعات، أن تلزم جوارحك طاعة الله والكف عن المعاصي.

📝الصيام عبادة الهدف الأسمى لها والغاية منها تحقيق التقوى، ونسمع عن السلف كيف انشغلوا بالطاعات عن الشهوات، نعم لقد أدركوا أن من أظمأ نفسه في هذه الحياة، فلن يظمأ في الآخرة في دار القرار بإذن الواحد القهار

فهذا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: " أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عن بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِن رَجُلٍ؛ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، ولَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذلكَ عليه ذَكَرَ للنَّبِيِّ -ﷺ-، فَقالَ: الْقَنِي به، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقالَ: كيفَ تَصُومُ؟ قالَ: كُلَّ يَومٍ، قالَ: وكيفَ تَخْتِمُ؟ قالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قالَ: صُمْ في كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، واقْرَأِ القُرْآنَ في كُلِّ شَهْرٍ" صحيح البخاري

📝قد أدركوا أن الصائمين يدخلون من باب خاص إلى جنات النعيم، يسمى باب الريان، يقول النبي-ﷺ-: « إنَّ للصَّائمينَ بابًا في الجنَّةِ يُقالُ له: الرَّيانُ، لا يَدخُلُ منه غيرُهم، إذا دَخَلَ آخِرُهم أُغلِقَ، مَن دَخَلَ منه شَرِبَ، ومَن شَرِبَ منه لم يَظمَأْ أبدًا» رواه أحمد

📝ولماذا لا يصومون، وصوت رسول الله يجلجل في آذانهم: «من صام يومًا في سبيلِ الله، باعَدَ اللهُ وَجهَه عن النَّارِ سَبعينَ خريفًا» رواه البخاري

📝عن ابن أبي عدي قال: "صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازا يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشيًّا، فيفطر معهم".

لم يكن صيام السلف رحمه الله عن الطعام والشراب فحسب، وأطلقوا ألسنتهم بالغيبة والنميمة والكذب والبهتان، والتندر بالناس والاستهزاء بهم، ولم يكن صيامهم كسل ونوم، وسهر بالليل إلى قبيل الفجر، كلا، لم يكن من ذلك شيء، بل كانوا يحافظون على صيامهم، عن كل ما يخدشه، فهم صاموا نهاره فأحسنوا الصيام، وقاموا ليله فأحسنوا القيام، وبين هذا وذاك تلاوة للقرآن، وذكر واستغفار، وندم وبكاء، وخوف ورجاء، أولئك هم الذين انتفعوا بالعبادات فصاموا عن الحرام.

وَحَجِّ الْبَيْتِ: أي: الكعبة، وهو واجب على المسلم العاقل البالغ الحر المستطيع، والصحيح من أقوال العلماء أنه واجب على الفور، والله أعلم.

الحج – عبادة مالية بدنية فهو امتحان.

للحج ارتباط كبير بيوم القيامة من حيث ضخامة الأعمال، وشدة الزحام، وكثرة الجمع؛ حتى إن السورة المسماة بسورة الحج، هذه السورة العظيمة قد افتتحت بمشاهد القيامة، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج: 1-2].

إن من تأمل الحج وجده مذكر بيوم القيامة؛ فالحاج مسافر سفرا مخوفا، لا يدري ما يعرض له في سفره ولا في أداء مناسكه؛ ولذا تأكد في حقه أن يؤدي الحقوق التي عليه، وأن يكتب وصيته.. والإنسان في الدنيا في سفر، والمخاطر تحيط به، والمنايا تتخطفه، فإن أخطأه بعضها أصابه غيرها، ونحن نرى كثرة موت الفجأة في الناس.

وبالإحرام يتجرد الحاج من ثيابه، ويلبس الإزار والرداء، فيترك ثياب الزينة والطيب، ويمسك عن شعره وأظفاره، وهذا يذكره بالموت والكفن، وترك الدنيا وزينتها، والوحدة في القبر، فلا رفيق له فيه سوى عمله؛ فإما عمل صالح يؤنسه ويسعده، وإما عمل سيء يزعجه ويعذبه، ويتذكر الحاج وهو في هذه الحال قول الله تعالى:(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) [الأنعام: 94].

الحج من العبادات التي تكثر فيها التنقلات بحسب الزمان والمناسك، بل لا عبادة من العبادات مثل الحج في كثرة التنقل؛ فانتقال من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان، ومن عمل إلى آخر

إن تنقلات يوم القيامة تشمل تنقلات المكان والأحوال؛ فمن بعث القبور إلى أرض المحشر، ودنو الشمس من رؤوس الخلق، وشدة الزحام، وكثرة العرق، واشتداد الكرب، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف، ثم الحساب، فعرض الصحف، ووزن الأشخاص والصحف والأعمال، والمرور على الصراط، وغير ذلك من تنقلات إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الاعتبار في الدنيا، والفوز في الآخرة

فصارت هذه الحكمة العظيمة في أركان الإسلام أنها: بذل المحبوب، والكف عن المحبوب، وإجهاد البدن، كل هذا امتحان.

بذل المحبوب: في الزكاة، لأن المال محبوب إلى الإنسان، كما قال الله عزّ وجل: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) [العاديات:8] وقال:(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً) [الفجر:20]

والكف عن المحبوب: في الصيام كما جاء في الحديث القدسي: "يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِيْ" رواه بخاري

فتنوعت هذه الدعائم الخمس على هذه الوجوه تكميلاً للامتحان، لأن بعض الناس يسهل عليه أن يصوم، ولكن لا يسهل عليه أن يبذل قرشاً واحداً، وبعض الناس يسهل عليه أن يصلي، ولكن يصعب عليه أن يصوم.

من مظاهر جمال الإسلام ويسره تنوع العبادات فيه، مما يعطي للنفس نشاطاً في القيام بالعبادة، ويدفع عنها السآمة، فلا تشعر بالمشقة ولا بالملل، فالمطلوب من العبد المؤمن أن يجعل وقته كله عبادة، ويهب حياته كلها لله تعالى خالقه، (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الأنعام: 162]،(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[الذاريات: 56]

المهم التقرب لله بكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ولا نعلم من يسبق منا الى الله، قد يفتح للضعيف ما لا يطيقه القوي من الاعمال الصالحة الزكية، من إطعام الطعام وإفشاء السلام، والتفريج عن المكروب، مما يغفل عنه المصلين الصائمين، ولا يعدوه عبادة.

قال -ﷺ-: «إنَّ في الجنَّةِ غرفًا يُرى ظاهرُها من باطنِها وباطنُها من ظاهرِها أعدَّها اللهُ لمَنْ أطعم الطَّعامَ وأفشى السَّلامَ وصلَّى باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ» رواه أحمد وحسنه الألباني

✉من رحمة الله تعالى بنا أنه نوّع العبادة فجعلنا ننتقل من عبادة إلى عبادة، وقد نمزج بين نوعين أو أكثر من العبادات في الوقت ذاته، فترى أحدنا صائما ويصلي، أو صائماً ويزكي أو يتصدق، وهو يذكر الله تعالى، ولا يتنافي هذا مع ذاك، بل يقويه ويبعث في صاحبه النشاط... كما أنه يستشعر المتعة واللذة بالعبادة.

✉أليس هذا كله من كمال الدين وتمام النعمة؟؟ !!... فهل شكرنا الله تعالى على ذلك؟؟

✉الحق أننا نعجز أن نؤدي شكر هذا الفضل من الله سبحانه وتعالى، ولا يسعنا إلا أن نقول: لك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد يا ربنا على جزيل عطائك لك الحمد على توفيقك، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، لك الحمد في الأولى والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بك.

المرجع: الأربعين النووية شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بتصرف